**2- الميتافيزيقا**

أ.تونسي س.

**موقف كانط :**

1- وظيفة العقل :

للعقل ثلاث وظائف، وظيفة حسية، وظيفة إفهامية و وظيفة عقلانية خالصة و كلها مجتمعة لتؤسس المعرفة و نعني بتاوظيفة الإفهامية بما يصدرعنها التصورات القبلية أي المقولات، و أما العقلانية الخالصة فنعني به الميل إلى التفكير في المطلق و في حقائق الأشياء

يُقسم المنطق الترانسندنتالي الى قسمين فمن جهة : تحليل ترانسندنتالي و من جهة أخرى جدل ترانسندنتالي.

موقف التحليل الترانسندنتالي هو تحليل العناصر أو الشروط القبلية التي يضعها العقل الفعال (الفهم) لكي يكون أي موضوع لإدراكنا الحسي ممكنا، فقد استخدم هذه العناصر القبلية في موضوعات ما وراء الخبرة الحسية، كأن نطبق التصور القبلي للجوهر على موضوعات لا تعطى لنا في الخبرة، كالله، الروح، العالم، حين تستخدم تللك التصورات لذلك نخطئ و ننخدع.

و يتعرض في الجدل الترانسندنتالي لنقد كل ميتافيزيقيات العقليين أنه بالنسبة إليه يمثل منطق الخداع، حيث أخذ كل عاتقه من خلال الجدل الترانسندنتالي إلى تحليل أخطاء النظريات الميتافيزيقية السابقة حيث يتبين أنها ميتافيزيقيات غير مشروعة تلك السابقة.

فالخداع المتضمن في الميتافيزيقيا السابقة لا نستطيع تجنبه حسب كانط بينما نكتشفه لأنه خداع طبيعي يختلف عن الخطأ الذي نكتشفه في الجدل المنطقي عبر بعض الأقيسة و القضايا الفطرية.

موضوع النظرية الميتافيزيقية :

النظرية الميتافيزيقية إما أن تبحث في النفس الإنسانية (الروح) أو في العالم أو في الله تلك هي الموضوعات التي تسعى إليها الميتافيزيقا.

صنف كانط التناقضات في النظريات الميتافيزيقية الى صنف أغلوطة العقل الخالص، ويضم فيه مسألة الروح، حيث يرفض فيه علم النفس العقلي.

وأما الصنف الثاني نقائض العقل الخالص، ويتناول فيه مفهوم العالم، حيث ينتقد الكوسمولوجيا. وأما الصنف الثالث مثالية العقل الخالص. وتناول فيه مسألة وجود الله. حيث ويرى أنه لا يمكن إقامة البرهان عليها.

لما كانت المعرفة الحقة تقوم على الأحكام وهو الفعل العقلي الذي يحتمل الصدق والكذب. وتوصل كانط في تحليله للأحكام التي يعتمد عليها العلم إلى اعتبار كل قضايا الرياضيات و أن المبادئ التي تقوم عليها الفيزيقا هي قضايا تركيبية قبلية. وإن المباحث الجديرة باسم العلم هي الرياضة والفيزيقة.

وكما أن القضايا الميتافيزيقية هي أيضا تركيبية قبلية من حيث هي قبلية لا تحلل تصوراتنا القبلية فحسب، وإنما تصنف إلى تلك التصورات القبلية ما ليس بها فهي تظيف معاني تشير الى موجودات أو موضوعات ميتافيزيقية.

1. القدرة الحسية :

هي مصدر المعرفة و لكنها في حد ذاتها ليست ملكة عرفانية ، أو القدرة على المعرفة بل هي مجرد قوة إنفعالية صرفة. قابلية سلبية محضة على التأثر بما يرد من الخارج. القدرة الحسية تمكن من إستقبال الحدوس و كما نستقبل صورتين قبليتين هما المكان و الزمان.

1. العقل الفعال (الفهم) :

تصدر عنه التصورات القبلية (المقولات) وظيفته تعقل الموضوعات التي تعرضها القدرة الحسية عليه.

مجاله هو الظاهرات (فينومان) و وظيفته التأليف بين الموضوعات في الزمان و المكان. أن يضم موضوعا ما معطى في الزمان و المكان إلى موضوع اخر طبقا لقاعدة عامة.

1. العقل الخالص :

هو الميل إلى التفكير في المطلق و في حقائق الأشياء كما هو أيضا ملكة المعرفة التي تضم القدرة الحسية و الفهم و العقل الخالص الأفكار التي تصدر عن العقل الخالص هي تمثل الميتافيزيقا.

يرى كانط أن هذه الأفكار من السهل الإنخداع بها و تقيم مذاهب ميتافيزيقية نعتقد بصدقها مع أنها في الحقيقة ليست كذلك.

بالرغم من أن كانط قد أكد عجز العقل النظري عن البرهنة على أهم الموضوعات الميتافيزيقا ، وهي النفس العالم والله، إلا أنه لم يقل بأن في وسع العقل البرهنة على عدم وجود هذه الموضوعات، ولكن ذلك العقل الذي يستطيع تقديم الدليل، الدليل الأنطولوجي ،الكوسمولوجي و الطبيعي على خلود النفس وخلق العالم ووجود الله, يستطيع أيضا تقديم الدلائل على فناء النفس و قدم العالم و عدم وجود الله فقد إنتهى كانط إلى عدم إستخدام العقل للبرهنة على القضايا الميتافيزيقية ذلك أنها خارج عن نطاق الظواهر.

الكاتب يصل إلى القول بأن كانط

"لم يذكر الميتافيزيقة، كما وقع ظن الكثيرين بل قد حاول أن يدافع عن الميتافيزيقة المشروعة التي تنبع من طبيعة العقل دون أن تزعم بنفسها الحق في فرض مفاهيمها على التجربة"